بُحَّت الأصوات وجفَّت الأقلام

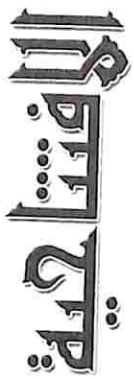

عجيب أمر أولئك المعترضين على الأدب الإسلامي ورابطته العالمية، وأعجب ما فيه أنهم يدبجون المقالات ويثيرون الشبهات دون أن يكلفوا أنفسهم عناء الاطلاع على كتيب النظام الأساسي للرابطة، أو نشرة التعريف بها، أو قراءة أي كتاب عن الأدب الإسلامي، مع وجود مكتبة تضم أكثر من مئة كتاب عنه ، ومع صدور كتاب دليل «مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث» الذي يضم نحواً من ألفي عنوان ما بين كتب وبحوث ومقالات في النقد والإبداع .

وقد بُحت الأصوات وجفت الأقلام من كثرة ما كتب نقاد الأدب الإسلامي من مناقشات وردود على شبهات المعترضين ، ومع ذلك فإن هذه الشبهات ما تزال تعاد وتعاد على ألسنة المعارضين مع الإقرار بأن من كان ينشد الحقيقة تراجع عن موقفه ، بل لقد أصبح بعض المعترضين من أعضاء الرابطة.

والمعترضون على الأدب الإسلامي أو رابطته يمكن حصرهم في فئات ثلاث :

أولهم نفر من ناشئة الأدباء رأوا أن خير وسيلة للظهور هي التهجم على الأدب الإسلامي، لعله يُردّ عليهم فيكون لهم شأن. ومثل هؤلاء يذكروننا بقول بشار بن برد :«هجوت جريرا فاستصغرني ولم يردّ عليّ، ولو هجاني لأصبحت من الفحول » .

وثانيهم عدد قليل من النقاد تدفعهم الغيرة على الأدب العربي والحماسة له ، ويظنون أن الأدب الإسلامي يناقض الأدب العربي. وهم ينسون أن الأدب العربي نسبة إلى اللغة ، كما يقال الأدب الإنكليزي، والأدب الفرنسي، والأدب الأوردي، ولكنّ كلاً من هذه الآداب يضم مذاهب أدبية مختلفة من واقعية بأنواعها أو وجودية بكل سلبياتها أو شكلانية مغرقة في تيهها ، تخالف التصور الإسلامي للأدب.

والأدب الإسلامي على اهتمامه بالشكل وتقديمه على المضمون في تعريف الرابطة فإنه شأن المذاهب العالمية - ينطلق من أرضية عقدية وهي التصورالإسلامي المستمد من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وأما الفئة الثالثة فإن المنطلق الأول عند فريق منهم هو منطلق بعض المسلمين الذين أصابهم الوهن وبعدوا عن الالتزام بالإسلام ، وهم ما يفتؤون يرددون عبارات بعينها فيقولون : لماذا تدخلون الإسلام في كل شيء؟!. وكأن هؤلاء يجهلون أو يتجالهون أن الإسلام كما أراده الله عز وجل يشمل كل شيء في حياة المسلم بدءاً من العقيدة إلى إماطة الأذى عن الطريق ، وهذا الإسلام لم يترك للمسلم أمرا لم يبينه .

والمنطلق الثاني عند فريق آخر هو منطلق الصراع العقدي (الإيديولوجي)، الذي يصدر عنه بعض من لا يؤمنون بالإسلام أصلا ، وإن كان بعضهم مسلما بالاسم والهوية . وهذه الفئة ترى في الدعوة إلى الأدب الإسلامي والاقتصاد الإسلامي والفكر الإسلامي بعامّة إعادة العرب إلى عهود التخلف، لأنهم يعدون الإسلام نفسه تخلفا وجمودا وتأخرا. وهم يرون في الأدب الإسلامي خطرا يتهدد ما يؤمنون به من مذاهب أدبية دخيلة، تجد لكل منها أتباعا متحمسين يريدون أن يلبسوا أمتهم ما لا يوافق ذائقتها وأصالتهاوتراثها الأدبي ، ودينها الذي ارتضاه الله لها وللبشرية جمعاء .